مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ١٥: ١–٧)

يا إخوةُ يجبُ علينا نحنُ الأقوياءَ أن نحتَمِلَ وَهَنَ الضُّعفاءِ ولا نُرضِي أنفسَنا* فليُرضِ كلُّ واحدٍ منَّا قريبَهُ للخيرِ لأجلِ البُنيان* فإنَّ المسيحَ لم يُرضِ نفسَهُ ولكن كما كُتِبَ تعييراتُ معيّريكَ وقعت عليَّ* لأنَّ كلَّ ما كُتِبَ من قبلُ إنَّما كُتِبَ لتعليمنا ليكونَ لنا الرجاءُ بالصبرِ وبتعزيةِ الكُتب* وليُعطِكُم إلهُ الصبرِ والتعزيةِ أن تكونوا متَّفقي الآراءِ فيما بينكم بحسَبِ المسيحِ يسوع* حتى إنَّكم بنفسٍ واحدةٍ وفمٍ واحدٍ تمجدون اللهَ أبا ربِّنا يسوعَ المسيح* من أجلِ ذلك فليتَّخذ بعضُكم بعضاً كما اتَّخذكم المسيحُ لمجدِ الله.

حول الرسالة

يتوجه بولس الرسول في هذا المقطع من رسالته إلى أهل رومية إلى المؤمنين ليحدِّد الأساس الذي تُبنى عليه العلاقة الجيدة بين أبناء الله بعد أن أوضح في المقطع السابق لهذا الفصل أهميَّة ألا يعثر الإنسان أخاه وألا يدين أحد الآخر: «فلا نُحاكِم أيضاً بعضُنا بعضاً بل بالحريِّ احكُموا بهذا أن لا يوضَعَ للإخِ مصدَمَةٌ أو مَعْثَرَةٌ» (رو ١٤: ١٣).

في بداية الإصحاح ١٥ يضع بولس الرسول المؤمنين في خانتين: الأقوياء في الإيمان والضعفاء في الإيمان.

الضعفاء في الإيمان هم الذين يتعثرون بسهولة ويوجهون أنظارهم إلى نفوسهم وإلى الأمور الصغيرة التي تواجههم والتي تشككهم. أما الأقوياء في الإيمان فهم الذين أسسوا إيمانهم على الصخرة أي على الرب يسوع ولا يسمحون لأي شيء أن يفصلهم عنه أو أن يزعزع إيمانهم به وهم بالتالي يوجهون أنظارهم إليه في كل حين حاملين ما يواجههم في حياتهم وواضعينه عند أقدام يسوع. لدينا مثال في موضوع قوة الإيمان ما حدث مع بطرس الرسول الذي مشى على الماء ليأتي إلى يسوع ولكن لما حوَّل نظره عن يسوع وعاين الريح الشديدة خاف وشكَّ فابتدأ يغرق ثم عاد والتجأ إلى يسوع الذي أمسكه بيده ونجّاه لكنه وبّخه على قلَّة إيمانه وشكوكه (متى ١٤: ٢٢–٣٣).

العدد ٢٠٠٨/٣١

الأحد ٣ آب

تذكار آبائنا الأبرار إسحاقيوس وذلماتوس وففستوس

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السابع

إن الله الذي خلق الكل و«الذي يريدُ أنَّ جميعَ الناسِ يخلُصونَ وإلى معرفةِ الحقِّ يُقبِلون» (١ تي ٢: ٤) كما يقول بولس الرسول، لا يهتم فقط بالأقوياء في الإيمان بل أيضاً بالقليلي الإيمان وحتى بالعديمي الإيمان. من هنا يجب على الأقوياء في الإيمان أن يكونوا يقظين لئلا يؤدي تصرفهم حتى ولو كان مباركاً إلى تشكيك الضعيف وربما إلى فقدانه خلاصه.

المحبَّة التي علَّمنا إياها الرب يسوع المسيح هي أن نبذل أنفسنا من أجل الآخر: «ليس لأحد حبٌّ أعظمُ من هذا أن يضعَ أحدٌ نفسهُ لأجلِ أحبَّائهِ» (يو ١٥: ١٣). هذا ما يوصي به أيضاً

الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ تبعهُ أعميان يَصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داوُد* فلمَّا دخل البيتَ دنا إليه الأعميانِ فقال لهما يسوعُ هل تؤمنان أنّي أقدِرُ أن أفعلَ ذلك. فقالا له نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلاً كإيمانِكُما فليكُنْ لكما. فانفتحت أعينَهُما. فانتهَرهما يسوعُ قائلاً أنظُرا لا يعلَمْ أحدٌ* فلمَّا خرجا شَهَراه في تلك الأرضِ كلّها* وبعد خروجِهما قدَّموا إليهِ أخرَسَ به شيطانٌ* فلمَّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين لم يَظهَرْ قطُّ مِثلُ هذا في إسرائيل* أمَّا الفريسيون فقالوا إنَّه برئيسِ الشياطين يُخرجُ الشياطينَ* وكان يسوعُ يطوفُ المُدنَ كلَّها والقرى يعلِّمُ في مجامِعِهم ويكرِزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

بولس الرسول إذ يسأل المؤمن ألا يرضي نفسه بل قريبه ولكن ليس في كل شيء، بل فقط في الأمور الخيِّرة ومن أجل الفائدة والبنيان، متخذاً المسيح مثالاً له. فإن المسيح لم يحاول إرضاء ذاته بل الآب الذي أرسله كما قال في صلاته قبل الآلام: «إن أمكنَ فلتَعْبُر عني هذه الكأسُ ولكن ليس كما أريدُ أنا بل كما تريدُ أنت» (متى ٢٦:٣٩). في أماكن أخرى أيضاً في حياته خالف المسيح مشيئته الذاتية محبة بالآخرين ومن أجل بنيانهم. على سبيل المثال حين حوّل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل بناءً على رغبة والدته (يو ٢: ١–١١)، ويظهر في آخر هذا المقطع أن عمل يسوع أثمر وأعطى نتائج جيدة: «هذه بدايةُ الآياتِ فعلها يسوعُ في قانا الجليلِ وأظهر مجدَهُ فآمن به تلاميذُه» (يو ٢:١١).

إن كل ما حصل مع الرب يسوع له أساس في الكتب المقدسة لأن المسيح تجسد تحقيقاً للنبوءات فكان العهد الجديد تتمة للعهد القديم وليس نقضاً له. هذا ما يحاول بولس الرسول إيضاحه مظهراً إن ما ورد في العهد القديم تحقَّق في المسيح. فالكتب المقدسة إن قرأناها نكتسب صبراً وتعزية ومنهما يتولد الرجاء في حصولنا على الخلاص الموعود به من الرب يسوع لأحبائه، كما تحققت وعود ونبوءات العهد القديم في المسيح يسوع.

تلخَّص الآيتان ٥ و٦ (ليعطكم... المسيح) من هذه الرسالة بالحوار الذي يتم في القداس الإلهي بين الكاهن والشعب ممثلاً بالجوقة حيث يقول الكاهن أو الشماس: «لنحب بعضنا بعضاً لكي بعزم واحد نعترف مقرّين» ويجيب الشعب: «بآب وابنٍ وروح قدس، ثالوث متساوٍ في الجوهر وغير منفصل». عندما تكون المحبة صادقة بين المؤمنين يطلبون من الله كما يطلب بولس الرسول أن يوحّد اهتماماتهم وأفكارهم بالطبع لا في الأمور السيئة بل في نبع الصلاح ومصدر الحياة أي حول الله، فإن كنا نحب بعضنا بعضاً علينا أن نتحد ونتوجه جميعاً وبقوة وعزم واحد نحو الله حاملين الإيمان الواحد بالثالوث وطارحين عنا كل الاهتمامات الدنيوية التي قد تعيق مسيرتنا الخلاصية.

في آخر هذا المقطع يحثنا بولس الرسول على التشبُّه أيضاً بيسوع المسيح الذي اتخذنا مجاناً لمجد الله لا لصلاحنا لأننا خطأة وضعفاء، وعوض أن نبقى مع الله نتركه في معظم الأحيان. هكذا حمل المسيح خطايانا وضعفاتنا لابساً طبيعتنا بجملتها ومطهِّراً إياها ليرفعها إلى أشرف وأقدس موقع ويجلسها عن يمين الله الآب في السموات. على مثال المسيح إذاً يُفترض بنا أن نحب بعضنا بعضاً رغم خطايانا وأن يحتمل القويُ في الإيمان الضعيفَ وأن نتساعد جميعاً في اكتساب الفضائل والتقدُّم في معرفة الله غير باحثين عن مجد أرضي بل آملين أن يتمجد الله فينا: «فليُضئ نورُكم هكذا قُدَّام الناسِ لكي يرَوا أعمالَكم الحسنةَ ويُمجِّدوا أباكُم الذي في السمواتِ» (متى ٥: ١٦).

عيد التجلي

تعيِّد الكنيسة المقدسة في السادس من آب لعيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع على جبل ثابور.

تأمل

«فليُرضِ كلُّ واحدٍ منَّا قريبَهُ للخيرِ لأجلِ البُنيان... فليتَّخذ بعضُكم بعضاً كما اتَّخذكم المسيحُ لمجدِ الله» (رو ١٥: ٢ و٧).

إذا كنَّا كلّنا نحن المدعوّين إلى رجاء دعوتنا الواحد نؤلّف جسداً واحداً رأسه المسيح (أف ٤:٤) وكان كلّ منّا عضواً للآخرين (١كو ١٢:١٢) فكيف يتيسّر لنا ونحن متفرّقون متشتّتون أن نحفظ للأعضاء نظامها وتعاونها أو كيف نمتثل لطاعة رأسنا الذي هو المسيح إذا لم نأتلف بالإتّحاد لانتظام الجسد الواحد في الروح القدس بل فضّل كل منّا الإنكفاء عن الأعمال النافعة للناس التي ترضي الله وعاملاً ما يهواه إرضاءً لنفسه؟ كيف نفرح مع من يُكرَّم ونتألم مع من يتألّم (١كو ٢٦:١٢) إذ من الواضح أنه لا يستطيع أحد أن يعرف أحوال القريب وهو بعيد عنه (غير معايش له).

ثم لما كان يُمتنع على الشخص الواحد أن ينال كل المواهب الروحية وكانت

وهذا العيد هو من سلسلة الأعياد السيِّدية التي دخلت إلى الروزنامة الكنسيَّة ابتداءً من القرن الرابع نتيجة الصراعات العقائدية والتعريفات العقائدية التي أصدرتها المجامع المسكونية التي عالجت هذه الخلافات حول الثالوث، وتحديداً حول شخص الرب يسوع المسيح، إذ أكّدت ان يسوع المسيح ابن الله هو إله كامل وإنسان كامل. فالإنسان يسوع يتجلّى إلهاً على جبل ثابور أمام تلاميذه.

يعتقد الباحثون ان التعييد لتجلّي الرب إبتدأ في القرن الرابع في آسيا الصغرى وعلى الأرجح في الأوساط الأرمنية. مهابة العيد فرضت صوماً لستة أيام يسبق العيد الذي يمتد لثلاثة أيام. ومثل كثير من الأعياد الأخرى، فإن عيد التجلّي حلَّ مكان «عيد الطبيعة» الوثني. وما تبريك الثمار (العنب وغيره) يوم التجلّي سوى دليل على أصل هذا العيد. من هناك انتقل العيد وصار رسمياً في فلسطين مع تدشين كنيسة بُنيت على جبل ثابور في القرن الخامس. ومن فلسطين انتقل العيد إلى سائر أنحاء الإمبراطورية ودخل روما في القرن التاسع. الشرق قَبِلَ العيد بسرعة أكثر من الغرب. فهذا العيد لم يصبح عاماً في كل الغرب إلا في أواسط القرن الخامس عشر.

حَدَث التجلّي يرد في الأناجيل مباشرة بعد إعلان الرب لتلاميذه انه «ينبغي أن يذهبَ إلى أورشليمَ ويتألَّمَ... ويُقتَل وفي اليوم الثالثِ ويقومَ» (متى ١٦: ٢١). طبعاً ارتعب الرسل لهذا الكلام، لكن الرب لم يتركهم مرتابين فأشرق لهم نوره على جبل ثابور وأعطاهم أن يتذوقوا للحظات نور القيامة الذي سينبعث عند نهوضه من بين الأموات. لذا نراه يوصيهم بعد تجلّيه مباشرة أن «لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقومَ ابنُ الإنسانِ من الأموات» (متى ١٧: ٩). لم يدم إشراق النور من يسوع طويلاً على جبل ثابور، لأن السبيل الوحيد للدخول إلى مجد الآب هو عبر الصليب. الإنجيلي يوحنا يعتبر لحظة صلب يسوع هي لحظة تمجيده، وبعد موته أشرق نور مجده، نور القيامة، إلى الأبد. بالنسبة لنا، لن ندخل في فرح التجلّي ونور التجلّي إلاّ إذا قبلنا الصليب طوعاً كما قبله الرب. الرسول بطرس أراد أن يبقى نور التجلّي ساطعاً إلى الأبد، لذا اقترح أن يقيم ثلاث مظال. لم يجبه الرب بكلمة ليعلّمه وليعلّمنا معه ان الرب بنعمته يسمح لنا نحن البشر الخطأة، أن نتذوق أحياناً حلاوة نور وجهه المضيء، لكن حلاوة هذا النور تصبح ملكنا في المستقبل بمقدار ما نكون فَعَلَة مجاهدين في حياتنا الروحية، بمقدار ما نحمل صليبه ونتبعه، أي نعمل بوصاياه وبنظام حياة الكنيسة التي أعطاها لبطرس والرسل مباشرة بعد التجلّي (في الإصحاح ١٨ من إنجيل متى).

نور ثابور هو إذاً تذوّق مسبق لنور القيامة، كما ان نور القيامة هو تذوّق مسبق لمجد الملكوت الأخير، حين يأتي المسيح بقوة ليؤسس ملكوت الله. بالتالي، نور ثابور هو استباق للآخرة، لمجيء الرب الأخير بمجد. في التجلّي نتذوّق مسبقاً لفترة وجيزة

مواهب الروح تعطى على مقدار إيمان كل إنسان (رو ١٢:٦)، أصبحت المواهب متعددة بين أفراد الجماعة المؤمنة: «فيعطى واحد كلام الحكمة وآخر كلام العلم وآخر الإيمان وآخر النبوءة وآخر مواهب الشفاء إلخ» (١كو ١٢: ٨– ١٠). وإن من ينال موهبة من هذه المواهب لا ينالها لأجل نفسه بل بالحري لأجل الآخرين بحيث أنّ القوّة الممنوحة لواحد بالروح القدس تنتقل ضرورة في العيشة المشتركة إلى الجميع معاً. وأمّا في عيشة التوحّد فإن أصاب أحد موهبة جعلها بلا ثمرة بسبب عدم المتاجرة بها فكأنه دفنها في صدره. وأنتم يا جميع الذين يقرأون الأناجيل تدركون ما في ذلك من الخطر. بخلاف العيشة الاجتماعية فإنّ صاحبها لا يتمتّع فيها بموهبته الخصوصية فقط بل يضاعفها بإشراك الآخرين فيها ويجتني ثمراً من مواهبهم كما يجتني من موهبته.

القديس باسيليوس الكبير

طعم الآخرة والملكوت حيث سيحيا الجميع في نور الله الذي لا يغرب أبداً. وبانتظار هذا المجيء، ان حضور الروح القدس وعمله في الكنيسة والعالم ينشر حياة القيامة الجديدة التي ستثمر كاملة في ملكوت الله.

النور الذي أشرق من يسوع على جبل ثابور هو إعلان جلي لألوهة يسوع الذي، بحسب الرسول بولس، «فيه يحُلُّ كلُّ مِلءِ اللاهوتِ جسدياً» (كو ٢:٩). إلا ان المجمع المسكوني الرابع (٤٥١) أكّد ان الرب يسوع ليس إلهاً تاماً فقط، بل إنساناً تاماً أيضاً. انه إله كامل وإنسان كامل. وبالتالي فإن صورة يسوع المتجلّي على ثابور هي صورة لما ينبغي أن يكونه الإنسان، وهو ما قصد منه الله عندما خلقه على صورته ومثاله في البدء. انها صورة الطبيعة البشرية التي استعادت مثال الله الذي فقدته عند السقوط. التجلّي دعوة لنا لأن نستعيد ما فقدناه عند السقوط، أن نستعيد مثال الله فينا. كلنا نلنا الروح القدس في المعمودية، يبقى أن ندعه يعمل فينا لكي يشرق نور الرب من وجوهنا.

لقد وعت الكنيسة ان الرب تجسَّد ليخلِّص كل ما قد هلك، الإنسان والطبيعة التي سقطت معه. لذا فإن أيقونة التجلّي تظهر النور مشرقاً ليس فقط على التلاميذ بل وعلى الجبال المحيطة. في الفكر الأرثوذكسي كل الخليقة المادية محكومة أن تتحوّل في ملكوت الله إلى ما كان يقصد منها الله في البدء. لا تفصل الأرثوذكسية بين الروحي والمادي. فالخليقة المادية مقدّر لها ومقصود أن تكون مسكناً للروح القدس كما ان الإنسان هو هيكل للروح القدس. لهذا نرى أيضاً الرب يسوع في أيقونة المعمودية ينزل إلى قعر نهر الأردن، إلى بطن الطبيعة، حيث يُصوَّر دائساً على التنين، أي الشيطان، لأن الرب تجسد لكي يقدِّس الإنسان والطبيعة التي سقطت معه.

إذاً عيد التجلّي يعني كل واحد منا ويعني كل الخليقة، إذ فيه نتذوق منذ الآن طعم الملكوت حيث يكون الله الكل في الكل.

عيد التجلّي

بمناسبة عيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٥ آب ٢٠٠٨ في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٦ آب في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

أمسية مرتلة

بمناسبة حلول صوم السيدة تُقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت أمسيَّة مرتلة عند السابعة من مساء الأحد ١٠ آب ٢٠٠٨ في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb